



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

التراث المحلي من التأريخ إلى التخيل، دراسة ميدانية  
جمالية في رواية "الكنّاس" لسليم عبادو

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إشراف الدكتورة:

د. ياسمينه عوادي

إعداد الطلبة:

✓ حاتم حكيم صابر

✓ رقية عطية

✓ ضياء الدين واسع

✓ لطفي بن علي

السنة الجامعية: 2023-2024

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَالْعَرْشِ الْمَغِيدِ  
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

# شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا على مرد الجميل لذوي الفضل،

وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، والشكر لله أو لا وأخيرا.

ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر الناس لا يشكر الله

خدم الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المنوَّاع ونتقدم بالشكر الجزيل

للسادة المشرفة **ياسمينه عواذي**

على توجيهها القيرونا والتي خصصت لنا وقتها فكانت خير سند لنا

كما لا يفوتنا توجيه أسامي عبارات الامثان إلى كل أساتذة الكلية، وكل من ساعدنا

ولو بكلمة طيبة وأمد لنا يد العون حتى أنجزنا هذا العمل.

مقدمتہ

مقدمة:

إن التراث هو الإرث الذي يتركه السابقون للاحقين من ماديات وفكريات وشواهد وذكريات، ومن حيث هو كذلك فإن صلته بالأدب والإبداع وثيقة، لاسيما الأدب إذ أن التراث يوفر أرضية خصبة له بينما يضمن هذا الأخير للتراث حياة واستمرارية، ومن ثم تصبح المادة الأدبية مشبعة وغنية .

توظيف التراث في الأدب ليس جديدا ويكون توظيفه لربط علاقة متينة مع القارئ، ومن جهة أخرى فإن الأدب يعتبر أداة قوية تعنتى بالتراث وتهتم بحمايته، كما أنه يربط بين الماضي والحاضر وبهذا فإن دور التراث مهم جدا في رسالة الأدب والإبداع .

حيث نجد أن الكثير من المؤلفين عكفوا على الاستثمار في القصص والأساطير والأقوال الشعبية التراثية القديمة، وعملوا على إسقاطها على الواقع، والكشف عن ماهية القضايا المعاصرة، وربط صلة لها بالماضي.

كذلك يمكن القول أنه من خلال الأدب المشبع و المنكّه بالتراث يمكن للقارئ الفهم العميق للقيم و المعتقدات التي شكلها المجتمع مع مرور الأزمنة و العصور.

كل هذا استفز فينا اختيار رواية الكناس لسليم عبادو محلا للدراسة والتحليل، وهذا ليس فقط لأن جنس الرواية يتصدر المشهد الأدبي في عصرنا الحديث، بل لأن رواية الكناس في حد ذاتها مادة تراثية مشبعة وموغلة في عوالم التراث، تزيح الستار عن عديد من العادات والتقاليد والموروثات الشعبية التي تزخر بها منطقة وادي سوف العريقة، ذلك ما دفعنا الى عنواننا بحثنا هذا تحت العنوان "التراث المحلي من التاريخ إلى التخيل دراسة ميدانية جمالية في رواية الكناس لسليم عبادو" وقد وسمناه بإشكالية مفادها كيف تم توظيف التراث في رواية الكناس لسليم عبادو؟ وما هي أهم المكونات الدراسية التي تحدث عنها الروائي؟

وكيف ساهم ذلك في تحديد هوية مجتمع واد سوف؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات والإشكاليات تطرقنا إلى خطة بحث مقسمة الى فصلين: فصل أول نظري وثاني تطبيقي، وأما الفصل النظري فقد تم الحديث فيه عن كل المكونات التاريخية والتراثية الثقافية التي تهم الدراسة، بداية بأشهر أماكن منطقة وادي سوف ثم الحديث عن عاداتهم وتقاليدهم ولهجتهم، وأما التطبيقي فقد ركزنا فيه على الدراسة والتحليل للبنية التركيبية لهذا المجتمع، وكيف ساهمت هذه المكونات التراثية في رسم ملامح الهوية لأهل وادي سوف، ثم تطرقنا بإيجاز لمفارقة بسيطة بين أهل قمار وأهل الواد " الأعشاش".

وقد اخترنا لهذه الدراسة منهجا تحليليا وصفيا مكننا من التطرق لتفاصيل علاقة الرواية بالتراث المحلي ومدى خدمته لها، وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها رواية الكناس لسليم عبادو، وكتاب مجتمع واد سوف منذ فجر التاريخ الى أواخر العصور الوسطى لدكتور علي غنابزية وكتاب إيزابيل ابيرهات، عودة العاشق المنفي (كتابات إيزابيل ابيرهات عن سوف) ترجمة عبد القادر الميهي و كتابات بن علي محمد الصالح، في جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف- حي الأعشاش- نموذجا.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت، وقلة الدراسات المتواجدة حول منطقة وادي سوف التي تحدثت حول التراث.

الجانب النظري

## الفصل الأول

الحديث عن كل مكون تاريخي أو تراثي ﴿ثقافي﴾ .

أولا: المكونات التاريخية.

أ/ أماكن: وادي سوف - قمار - الغيطان - حي الأعشاش .

ب/ أشخاص: السوافة - إيزايل ايدر هارت - اليهود .

ثانيا: المكونات التراثية.

أ/ الفن المعماري: الحوش العربي - القبّة و الدّمسة - السّاباط .

ب/ العادات و التقاليد: الرقص الشعبي - الأكل - اللباس .

ج/ اللهجة: الأغنية الشعبيّة - المثل الشعبي .

أولاً: المكونات التاريخية.

أ/ أماكن:

### 1- وادي سوف :

تقع مدينة وادي سوف في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزائر، وفي منتصف الصحراء الكبرى، وهي عاصمة محافظة الوادي ويمثل وادي سوف جزءا من الصحراء الشمالية الشرقية، وتنتمي إلى منطقة العرق الشرقي الكبير، تبعد عن العاصمة الجزائر حوالي 630 كلم ويحدها من الشرق الجمهورية التونسية، ومن الغرب كل من محافظتي المغير وتقرت، ومن الشمال محافظات تبسة وخنشلة وبسكرة، ومن الجنوب ولاية ورقلة.

ولكل لقلب من الألقاب التي تطلق على المدينة قصة مرتبطة بجانب تاريخي أو معماري أو إنجازات في ميادين شتى لأبناء المنطقة، الذين ذاع صيتهم في نظم الشعر والتجارة والفلاحة.

وتتباين الروايات حول أصل تسمية وادي سوف، وفي الأصل هي كلمة مركبة من «وادي» و«سوف» فهناك من نسبها إلى موقع المدينة الجغرافي وخصائصها الطبيعية، وهناك روايات نسبتها إلى أحداث تاريخية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر، علي غنابزية، مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ الى أواخر العصور الوسطى، دار سامي للطباعة و النشر و التوزيع، دط، جامعة الوادي 2003، ص15.



فتتحدث المصادر التاريخية في وقوفها على أصل تسمية «وادي» إلى النهر الذي كان يجري قديما في شمال شرق سوف، وهو نهر صحراوي قديم اختفت مياهه تاركة مكانها إلى الرمال التي غطت مجراه .

>وتذهب المصادر إلى أن قبيلة «طرود» العربية التي استقرت في المنطقة في حدود 690 هـ/ 1292 م أطلقت عليه اسم الوادي، والذي استمر في الجريان حتى القرن 8 هـ/ 14 م. وهناك من نسبها إلى قوة الرياح وهي تسوق الرمال، فشبّه أهل القبيلة العربية جريانها أي الرمال بجريان المياه في الوادي.<sup>1<<</sup>

أما بخصوص كلمة «سوف» فيربط باحثون بين التسمية وقبيلة «مسوفة» التارقية البربرية، ويروي العلامة ابن خلدون أن القبيلة التارقية مرت بهذه الأرض «وفعلت فيها شيئا، فسميت بها».

<sup>1</sup> - رضا شنوف، وادي سوف مدينة الألف قبة وقبة والشعر والشعراء وعاصمة الثورة الخضراء في الجزائر، صحيفة القدس العربي، 15 ماي 2021 تاريخ الإطلاع 14 ماي 2024.

وتوجد الآن بعض المواقع القريبة من المناطق التي يسكنها التوارق تحمل اسم سوف أو أسوف و«وادي أسوف» وتقع جنوب عين صالح. كما تنسب إلى كلمة «السيوف» وأصلها كلمة سيف أي «السيف القاطع» وأطلقت على الكثبان الرملية ذات القمم الحادة الشبيهة بالسيف.

« و لكن على عكس ما يظن الناس عند تخيل الصحراء، فنجد فيها كذلك أودية و سهولا، و حتى الجبال أحيانا، تضاريس منطقة واد سوف قاسية و غير مساعدة على إنشاء حياة بشرية جماعية و تطويرها، لكن السّوافة تمكّنوا من ذلك و يعيشون إلى الآن بمئات الآلاف، كخلايا النحل في مدن و بساتين حفروها في الكثبان الرملية المترامية الأطراف التي تحيط بهم من كل جانب.»<sup>1</sup>

وأول من أطلق هذه التسمية مجتمعة وادي سوف هو الرحالة الأغواطي في حدود 1829.

وتشتهر مدينة وادي سوف بلقب مدينة ألف قبة وقبة، بسبب الطابع العمراني للمدينة، فما يشد انتباه زائر المدينة لأول مرة، هو كثرة القباب فيها، حيث تعطي تقريبا كل سقف مساكن المدينة ومحلاتها وأسواقها ومساجدها، ما جعلها تكتسي طابعا عمرانيا فريدا من نوعه يميزها عن باقي مدن الجزائر.

وتقول مصادر تاريخية أن الكاتبة والمستكشفة السويسرية إيزابيل ايبهاردت هي أول من أطلقت عليها اسم «مدينة ألف قبة وقبة» هذا بعد أن عاشت بالمدينة مدة من الزمن، وفتنت بطبيعتها وكرم وطيبة سكانها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سليم عبادو، الكناس، دار الخيال للنشر و الترجمة، برج بوعريبيج -الجزائر-، فيفري 2023، ص31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و مما تشتهر وتتميز به واد سوف أيضا هو غيطانها المنتشرة، و التي تعتبر فخر لأهل المنطقة ورمز على تضحياتهم وصمودهم و تحديهم لهذه البيئة الصعبة .

و قد تغنى بواد سوف الشعراء في شعرهم و المطربون في أغنياتهم من أهل المدينة و خارجها، فأنشدوا فيها الشعر الفصيح و الشعبي و ألفوا عليها الأغاني و الأناشيد.

قال الشاعر سعيد المثرديّ :

سأكتب تاريخ واديك شعرا \*\*\* وإن صيغ ذكره يا سوف نثرا  
 و أروي عن السمر أمجاد قومي \*\*\* فينطق واديك بالشعر دهرا  
 سلوا أخضر الجند عن سر قومي \*\*\* سلوا جنة الوادي يعرف خيرا  
 سلوا في المداشر غيطان نخلي \*\*\* سلوا الأرض في سوف شبرا فشبيرا  
 تحدث أيا وادي سوف النضال \*\*\* بما حقق السمر في الحرب كرا  
 فمن أم في البيد فوج رمال \*\*\* نواة تنظم في الشعب سرا  
 و من سرب الفجر نحو الشمال \*\*\* سلاحا لأوراس ينظر ثأرا  
 و من فجر النور عند الكثيب \*\*\* وعانق في غرة الشهر قدرا  
 فداء الجزائر روح الشهيد \*\*\* إلى جانب الرسل يلقاه أجرا<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مخطوط قيد النشر

و قال الشاعر الشعبي خليفة عبد الحكيم :

سوف يا أم البراري      يا عظيمة من عظمة القادر الباري  
سوف يا محبتنا      ويا طب لاجاعنا و علتنا...  
حني لا بعناها وهي لا باعتنا      لا سامونا و لا شبحنا شاري  
عشقت المدينة و القرى و التراب      و حسبي ماعشقت الواد و المجاري  
و حسبي ماعشقت الوهم ولا تبعت سراهه      و لكن عشقي في بلدتي و ديار<sup>1</sup>

2- قمار:



“ قمار ” واحة جميلة في ربوع سوف، مدينة في تطور مستمر، عاصمة دينية، مدينة المساجد والزوايا، والعلم والعلماء، تحتل المرتبة الثانية بعد مدينة الوادي، سكانها يمتازون بالنشاط والجدية والحيوية، يعيشون على الفلاحة الصحراوية من نخيل، وتبغ، وفول سوداني، ومختلف النباتات الموسمية، وأخيرا البطاطا، والزيتون، والفراولة، وكل أنواع الخضر بكميات

<sup>1</sup> - الرمل الأخضر - الجزائر، فيلم وثائقي لصالح الجزيرة الوثائقية، تاريخ الإطلاع 14/5/2024.

تسويقية محلية، ووطنية، وعُرف سكاّنها بحبّهم للعلم والعلماء، كما عُرفوا بسرعة البديهة والذكاء.

وقمار هي تلك المدينة التاريخية والعاصمة الدينية، وهي بقدر ما أصفى الخالق جلت قدرته على ربوع سوف من جمال في الطبيعة؛ إلا أنّ قمار مُنحت انبساط الأرض وسهولتها، وقُرب الماء من السطح.

>> هذه المدينة تحمل مواصفات المدن العربية، لها أبواب: الباب الغربي، الباب الشرقي، والبوابة، الباب الظهرأوي... والأزقة المغطّاة، وتراصّ المنازل المبنية أساسا بالمواد المحليّة: الجبس والحجارة (اللّوس، أو زهرة الرمال)<sup>1</sup>. هذه المنازل رغم تراصّها، إلا أنّه في كلّ بيت تُراعى الطبيعة الصحراوية والمناخ وتقلّبات الجوّ في الفصول، وظروف تحزين الطعام، وراحة الإنسان بعد العناء والكدح، ومقاومة الرمال، وعاديات الطبيعة.

مدينة عُرف عنها منذ القديم إلى يوم الناس هذا أن ساكنتها شغوفون بالعلم، والتربية والتعليم، منذ أن أنشئت كانت الكتاتيب، ولا تزال تؤدي دورها، وتضاعفت بإنشاء الزاوية التجانية، وكان التعليم تقليديا يُكتفى فيه بتعليم الكتابة، وتلقين القرآن الكريم على اللوح، ومادة الكتابة " السّمق " وأداة الكتابة القلم المبري من القصب دون زيادة. وقال العلامة ابن خلدون: «فأمّا أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المُدرسة بالرّسم ومسائله، واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث، ولا من فقه، ولا من شِعْرٍ، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذق فيه، أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة.»<sup>2</sup>

1- بشير خلف، جريدة فواصل، مدينة "قمار" حاضرة ربوع سوف، صادرة بتاريخ 18/7/2021، تاريخ الإطلاع، 13/5/2024.

2- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ط 1، 1981، الجزء 8، ص 740.

يُعرف عن ساكني مدينة قمار وضواحيها تمسّكهم بالسلم، والعفو، والتسامح، والتعاقد فيما بينهم، كما ترحيبهم، وحبّهم لكل مقيم، ومتعامل تجارة من أيّ منطقة من الجزائر، هذه الميزات الإنسانية الرّاقية نتيجة التنشئة الموقّفة لدى الأسرة القمارية فيما بينها، ومع غيرها بفضل الدور الريّادي للمرأة القمارية<sup>1</sup>.

### 3- حي الأعشاش:

يعتبر حي الأعشاش من أقدم وأعرق الأحياء والمعالم العمرانية لمدينة الوادي ويعود تاريخ بنائه إلى عدة قرون حيث يشتهر الحي العتيق بكثرة المعالم التاريخية كالمساجد والمدارس القرآنية والزوايا.



وفي سياق متصل أكد أستاذ التاريخ المعاصر والحديث بجامعة الوادي الدكتور علي غنابزية ، في تصريح أدلى به لإذاعة الجزائر بوادي سوف، أن ابرز المعالم .

التاريخية الموجودة بمدينة وادي سوف تتمثل في العمران الجبسي القديم إضافة إلى المساجد على غرار مسجد سيدي المسعود الشابي الذي يعتبر أقدم المساجد وكذا مسجد أولاد خليفة ومسجد العازلة كما يوجد مسجد الحسيني نسبة إلى حسين أصيل والد لخضر بن

<sup>1</sup>- ينظر: بشير خلف، المرجع السابق.

حسين العلامة وشيخ الأزهر وكانت له بصمة في هذا المسجد كما يوجد مسجد آخر هو مسجد صغير رقراوية.

وأفاد المتحدث أنه إلى جانب المساجد يوجد عدة مدارس قرآنية ، فضلا عن العديد من الزاوية كزاوية القاديرية وزاوية سيدي سالم التي تعتبر معلما هام و معروفة بصومعتها حيث تعتبر أقدم صومعة في وادي سوف.

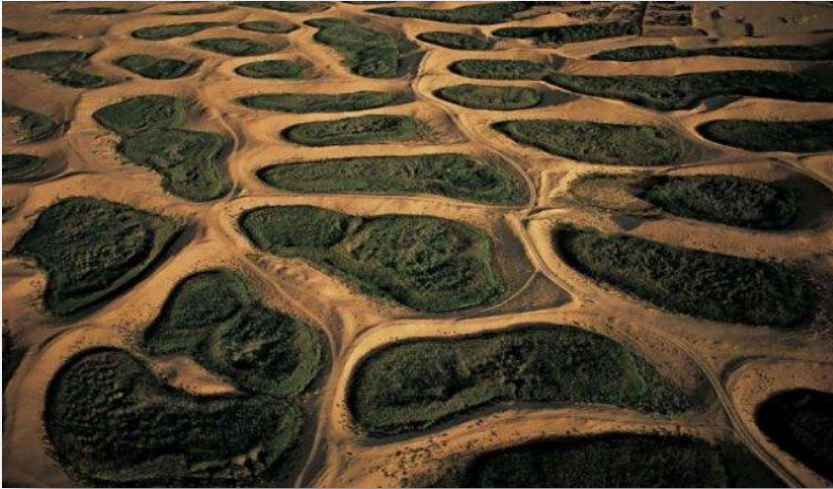
و تجدر الإشارة إلى أن حي الأعشاش يعتبر من أهم الوجهات السياحية بمدينة وادي سوف حيث يتوسط فيه السوق المركزية و المساجد التي يقصدها السياح على مدار السنة.<sup>1</sup>



وفي هذا الشأن أوضح مدير السياحة لولاية وادي سوف ربيع مدروع، في تصريح أدلى به لإذاعة الجزائر بوادي سوف، أن الزوار أو السياح الأجانب الذي يقدمون إلى مدينة الوادي يقومون بجولة في هذه المنطقة نظرا لكون السوق يتوسطه أيضا منارة تابعة لمسجد سيدي سالم والتي يصعد إليها كل السياح باعتبار أنها تطل على السوق والمدينة بصفة عامة.

<sup>1</sup> - ينظر: بن علي محمد الصالح، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف- حي الأعشاش- نموذجاً، مطبعة مزوار، الوادي، ج 1، 2013، ص 56.

4- الغيطان :



يعد "الغوط" نمطا  
زراعيا فريدا من  
نوعه عبر العالم  
لغرس أشجار  
النخيل الذي أبتكر  
منذ قرون من قبل  
المزارعين القدامى  
لمنطقة "سوف"  
بولاية الوادي...

وقد صنف "الغوط" من قبل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة "ألفاو" في  
2011 تراثا زراعيا ومعلما سياحيا عالميا بغرض المحافظة عليه نظرا لخصائصه المميزة .

وقد تحولت "الغيطان" وهي جمع كلمة "غوطة" أو الهرم المقلوب إلى مواقع سياحية بامتياز تقصدها أفواج من السياح من داخل الوطن وأجانب نظرا للخصائص الهندسية المبتكرة في إبداع هذه الواحات من النخيل في هذه المنطقة الصحراوية التي اشتهرت بإنتاج " التمر" ، وهو المنتج الزراعي الذي ضل لعدة قرون المادة الغذائية الأكثر إستهلاكاً للعائلات ، ومصدر رزقهم لما يتميز به التمر من فوائد غذائية متعددة ومن بينها مقاومة الحرارة العالية.

> و"الغوطة" عبارة عن منخفض عميق يتوسط الكثبان الرملية يصل عمقه إلى أزيد من 40 مترا على قطر دائري يتراوح من 80 إلى 200 متر يقوم بحفره الفلاح بطرق تقليدية (رفع الرملة) عن طريق "القفة" المصنوعة من سعف النخيل التي تحمل على ظهر الإنسان أو باستعمال حيوانات (حمير و بغال)، و هذا يعتبر إنجازا حضاريا لم تشهد البشرية مثيلا له<sup>1</sup>.

ويتم تهيئة تلك المنخفضات الرملية لاستغلالها في غرس النخيل باعتبار أن عمقها يساعد على الوصول إلى طبقات المياه الجوفية ، حيث تصبح النخلة تسقى آليا من خلال امتصاصها للماء من الطبقة السطحية دون اللجوء إلى طريقة السقي.

وتسمى هذه الطريقة المعتمدة في زراعة النخيل بالمنطقة بـ "البعلي" (نسبة إلى بعل الزرع الذي يشرب بعروقه فيستغني عن السقي) وتسمح لأي فلاح بغرس النخيل بالغوطة كزراعة معاشية قديما ، ويتوجه الفلاح للقيام ببقية إلتزاماته المهنية لأن نخيله لا يحتاج إلى سقي ، ولكن يبقى فقط "تأبيره" في فصل الربيع وجني المنتج في فصل الخريف .

وعادة ما يسمى التمر الذي تنتجه غيطان النخيل بتمر "البعلي" ، وبعد من أجود أنواع التمور في العالم سواء من حيث حجم الثمرة أو من حيث المذاق.

<sup>1</sup> بن طبة جهاد، مذكرة لنيل شهادة ماستر بعنوان التنمية السياحية في ولاية وادي سوف، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 ص 41.

و رقّاع الرملة : هو الرجل السوفي القديم الذي يقوم بحفر حوض ذو امتدادات واسعة تبلغ مئات من الأمتار طولاً وعرضاً، وتصل أعماقه إلى 40 م و يسمى الغوط ، ولا يستطيع الفرد السوفي حفرها إلاّ عند تحليه بكثير من الصبر واستخدام الذكاء والفتنة رغم قلة الوسائل وبساطتها، مع اختيار المكان المناسب من استواء الأرض وقربها من الماء، و رفع الرملة : وهي العملية الأساسية عند الشروع في إنجاز غوط جديد أو أثناء توسيع غوط قديم، ويستمر المالك للغوط في هذه العملية بنفسه أو يقوم باستئجار عمال يُسمّون "الرّمّالة"، ويستعملون في عملهم وسائل بسيطة و بدائية و هي القفة والزنبيل والعبانة والمكرة.

ب/ شخصوص:

1- السّوافة:



هم نسيج متجانس متمازج من قبائل العرب والأمازيغ، حيث تتحدث كتب التاريخ عن موجاتٍ من الهجرة جاءت من الشرق العربي؛ من تونس وليبيا ومصر وحتى من اليمن، تمثلت تلك الموجات بهجرات في قبائل من بني سُلَيْم وبني عدوان وبني هلال، جاءت على

فترات خلال القرن الرابع عشر الميلادي، واستوطنت تلك البقعة من الصحراء بعد صراع على الماء والكأ مع سكانها الأصليين من قبائل زناتة الأمازغية<sup>1</sup>.

و سرعان ما انصهرت هاته القبائل مع بعضها البعض وذلك بفعل المصاهرة و الزمن، مكونين بذلك شخصية الإنسان السوفي الحالي الفريدة و الفذة « نحن دمنا مختلط، و من عدة أعراق، لكننا استطعنا أن ننصهر و ننسجم مع بعضنا البعض، لنكوّن شخصية اجتماعية توافقية صلبة، متعايشة متفتحة على الآخر، حتى نستطيع مواجهة الظروف الصعبة التي نعيشها »<sup>2</sup>.

و من صفات السوفي أنه داكن البشرة، قوي البنية، أسود الشعر و اللحية، و لون عينيه بنيّ قاتم، أغلبهم ذوي أسنان صفر رديئة بفعل الإكثار من تناول التمر حسب اعتقادهم. و ما يميز الإنسان السوفي عن غيره سحنة ( الملح ) التي تعلقو محياه، متمثلة في ابتسامته التي لا تكاد تفارق وجهه و بشاشته الدائمة و حس الفكاهة لديه « نحن الشعب الأكثر بشاشة من بين كلّ شعوب شمال أفريقيا، و الأكثر طرفة و تنكيتاً، ممّا يتناقض مع صعوبة بينتنا و قسوتها، وربما كان ذلك اختياراً استراتيجياً لمواجهة القساوة التي تحيط بنا.»<sup>3</sup>

2- إيزابيل ايبرهات:

" ليس لي وطن. فأنا أعبر الحياة، مثل غريبة. أنا وحيدة حاملة ترغّب في أن تعيش حياة بعيدة عن العالم مثل



<sup>1</sup> - ينظر، علي غنابزية، مجتمع وادي منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، دار سامي للطباعة و النشر، دط، جامعة الوادي، 2003، ص32.

<sup>2</sup> - سليم عبادو، الكناس، دار الخيال للنشر و الترجمة، برج بوعريبرج - الجزائر، فيفري 2023، ص32.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

البدو الرحل"، هكذا كتبت وهكذا ستفعل، جائية على صهوة جوادها ربوع البلاد الجزائرية، في لباس رجل يسمى سي محمود السعدي، ما بين مدن الخروب، وباتنة قبل أن تعرج نحو بسكرة، سالكة الطريق جنوباً نحو وادي سوف مدينة الألف قبة.

وُلدت إيزابيل ايبهرارت بجنيف بسويسرا في عام 1877 من أم أرستقراطية روسية ألمانية هي نتالي دومردير شارلوت، أما والدها فظل مجهولاً، عدا ما تردد بأنه "أرمني أو روسي مسلم الديانة".<sup>1</sup>

هناك (في وادي سوف) حيث ستقتن إيزابيل بتلك المدينة ذات الكثبان الرملية، والصوامع والقباب الكثيرة المتوضئة تحت أعمدة الشمس، ثم لتقرر العيش بها، مرددة عباراتها الشهيرة: "أحاول أن أكون صديقة نفسي، وأن أحتمي بصمت الصحراء، إن الصمت المربك لمحيط الرمل هذا يفتنني، إفريقيا وطني العزيز لا أريد أن أغادرك إلى الأبد."

ولم تنقض أشهر، حتى ذابت في ذلك المجتمع، فتعرفت على الناس والعادات، وترددت على الأسواق والمقاهي وزوايا الطرق الدينية، ثم لتعلن في نوفمبر/تشرين الثاني 1900 اعتناق الإسلام قائلة: "يساعدني الإسلام في العثور على السلام الحقيقي، سينقذني، ويخرجني من ظلمات الجاهلية."

في يوم 27 أكتوبر/تشرين الأول انتشلت جثتها التي جرفها الفيضان الذي حل بعين الصفراء أين كانت تقيم، لتدفن بمقبرة بوجمعة، مخلفة وراءها مخطوطات وما يقارب ألفي ورقة، نشرها مدير جريدة الأخبار فيكتور بريكو، منها "في ظل الإسلام الدافئ" و "المسافر" و"ياسمينا" و"في أرض الرمال" و"صفحات حول الإسلام" و"رحيل".

<sup>1</sup> - ينظر، يمينة دهسالي، رسالة ماجستير بعنوان مساهمة المرأة الأوربية في التجربة الاستعمارية بالجزائر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019-2020، ص54.

مر على رحيلها أكثر من قرن، ولا تزال تحظى بعشرات المؤلفات والروايات والكتابات، أكثر من أي كاتب آخر، بل قارعت أسطورة لورنس العرب أنثويًا، كما لو أنها عاشت ألف عام، لقد كانت تطمح إلى الخلود وها قد تحقق.

### 3- اليهود:

يشكل اليهود أقلية فاعلة في مدينة الوادي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تجمعوا في حومة واحدة تُعرف بـ "رحبة اليهود"، أقاموا هناك بيعة لممارسة شعائرتهم الدينية بكل حرية، ولهم "قايد" أو "مُقَدِّم" يأتُمرون بأمره ويتولى مصالحهم. برعوا في التجارة وكانوا رقما فاعلا في إدارة دواليب السوق المحلي، كما ملكوا ثروة مالية هائلة، وكثيرا من الغيطان والعقارات. وقد أفصحت وثائق المحكمة الشرعية بالوادي على أسماء يهودية بارزة في عالم التجارة، سيطرت على تجارة الكتان والكسوة والحبوب والزيوت والتمور. كما احتكر اليهود الحرف الهامة، كحرفة الصياغة وصناعة الحايك، وأدوات صناعتها. وتعاملوا مع جميع فئات المجتمع واستغلوا حاجته لنيل أرباح كبيرة.

>> وكان اليهود يشعرون بنوع من الاعتزاز عندما يعترف لهم المسلمون بمكانتهم و دورهم الاقتصاديين، و يقولون " سوق بلا يهود كالقاضي بلا شهود " <<<sup>1</sup>.

### ثانيا: المكونات التراثية.

يعرف التراث بصفة عامة بأنه: العادات و التقاليد و القيم و الفنون و الحرف و المهارات و شتى المعارف التي أبدعها و صاغها المجتمع عبر تجاربه الطويلة، و التي يتداولها أفرادها و يتعلمونها بطريقة عفوية، و يلتزمون بها في سلوكهم و تعاملهم حيث إنها أنماط ثقافية مميزة تربط الفرد بالجماعة كما تصل الحاضر بالماضي.

<sup>1</sup> - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، ج1، دار قرطبة، الجزائر، ط 2، 2005، ص168 .

أ/ الفن المعماري :

1- الحوش العربي :



نسبة إلى ذلك الفضاء الواسع في وسط المنزل،  
تُحيط به الحجرات والجدران (الأسوار). وتكمن  
وظيفته في توفير نسبة جيّدة من الإضاءة و  
التهوية، و في تلطيف الجو و خفض درجة الحرارة

أيام القيظ، نتيجة الظلال الناتجة عن تقابل أضلعه، وقد ثبت بالتجربة أن درجة الحرارة  
داخل الفناء تنخفض درجتين على الدرجة السائدة في المنطقة . وهو أيضا بمثابة مرشح  
للهواء الذي يحمل الغبار، ويزيد من نفعه إذا زرعت فيه أشجار أو توسطه حوض مائي،  
وأصبح يمثل محور النشاط الرئيس في المساكن السوفية. ولا غرو فمعظم السكان ذوو  
أصول عربية شرقية، والفناء عنصر أساسي في تخطيط المنزل الشرقي منذ أقدم العصور  
باعتبار ملاءمته لمناخ المنطقة الحارة.<sup>1</sup>

> وترجع أهمية الحوش كجزء رئيس في كل منزل، إلى أنه المكان الذي تقوم فيه ربة  
البيت بأعمالها المنزلية؛ بعيدا عن الغرياء من الزوار أو الجيران أو المارة، وفوق ذلك تقام  
فيه معظم الفعاليات العائلية خلال النهار، ويستخدم كمجلس للعائلة خلال الليل في أشهر  
الصيف<sup>2</sup>، وقد راعى مشيدو المساكن في سوف، الآثار الصحية في تموضع مرافق البيت،  
فالجبهة الغربية بها دار التخزين والمطبخ ودار النوم، والجبهة الشرقية التي تواجهها الشمس  
في أكثر النهار ومحافظة على نظافة البيت من أنواع القذارة، خصصت لبييت الماء

<sup>1</sup> - ينظر: عثمان الجباري، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في وادي سوف بين عامي 1854-1918، من خلال  
سجلات المحاكم الشرعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية الآداب  
و الحضارة الإسلامية، 2016-2017، ص128.

<sup>2</sup> - الشامي عبد العالي، جغرافية المدن عند العرب، مجلة الفكر، مج 9، ع 1، وزارة الإعلام، الكويت، 1978، ص433-  
434.

(الخربة) ، و الإسطبل ، >> و يوجد في هذه الجهة أيضا البئر عند العائلات الميسورة الحال <<<sup>1</sup>.

و للأثر الديني دور في تخطيط المنازل بالوادي، إذ لا يمكن الوصول إلى صحن البيت ( الحوش ) مباشرة. وتمثل تخطيطها في هيئة دهليز، أو ممر ملتو متعرج أو منكسر يؤدي إلى الباب المطل على الشارع ( السقيفة )، ولهذا يكون الدهليز يحتوي على بابين، داخلي يفتح لفناء المنزل، وخارجي يفتح على الزقاق، وبين البابين ممر على هيئة منكسرة تشبه حرف اللام الابتدائي "ل" نهايتاه هما الباب الداخلي والخارجي؛ وبهذه الحيلة تجنب بها المعمار أن يكون البابان على محور واحد، وبوجود هذا الممر الملتوي توفرت الحماية لمن بداخل فناء المنزل، وصيانة الحريم من عيون الغرباء، ومنع الفضوليين من اكتشاف ما داخل البيت. وقد ابتكر هذا النوع من المداخل المنكسرة لأول مرة في العمارة العسكرية؛ بهدف إعاقة تقدم العدو المقتحم للمداخل، ثم اقتبسته عمارة المسكن لملاءمته.<sup>2</sup>

## 2- القبة و الدّمسة :



تعتبر القبة عنصرا من عناصر العمارة الإسلامية، و هي نوع من الأقبية التي تستخدم للتسقيف، و هي في أبسط أشكالها عبارة عن كرة مجوفة تقف على أعمدة أو جدران. والأمر الذي ساهم في شيوع هذا النمط المعماري في المنطقة، هو سهولة ويسر تشكيل تلك القباب، والتي لا

<sup>1</sup> - Nadjah, Ahmed. (1971). Le Souf des Oasis, Alger: La maison des livres- 1971- p92 .

<sup>2</sup> - ينظر: شافعي فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاية، الهيئة المصرية العامة للنشر و التأليف، القاهرة، 1970، ص 433،434.

تتطلب وسائل كثيرة أو تقنية معقدة، وكل ما يلزم هو إقامة الجدران الأربعة الحاملة لها، و نظرا لانتشار هذا النوع من الطراز العمراني العربي الأصيل في المنطقة، والتي أصبحت تشكل العنصر الأساس في تسقيف غرف المنازل والمساجد والأضرحة، ولهذا أطلقت "إيزابيل اببرهارت" تلك العبارة الشهيرة على مدينة الوادي، في أواخر القرن 19م "ومدينتهم ذات القباب الألف"<sup>1</sup> ومن هنا جاء اللقب التي أصبحت تعرف به الوادي، وظل هذا علامة مسجلة لوادي سوف.

>> وكما أن للقبعة العديد من الوظائف، منها، كسر وتوزيع الأتربة حتى لا تتراكم على السطح؛ لأن المنطقة رملية تشهد العديد من العواصف، عكس وتكسير أشعة الشمس الحارة حتى لا تتمركز في مساحة واحدة، تطيف الجو داخل الغرفة، إضافة فضاء إضافي في البيت من المداخل و القبعة بشكلها المتماسك تقاوم وتعمر طويلا، و هي أكثر تهوية وتسيل الأمطار من عليها فور تساقطها<sup>2</sup>.

وقد تطور هذا النوع من القباب في أواخر القرن التاسع عشر، وأصبح يغطي المنازل الأكثر حداثة قباب نصف اسطوانية تعرف بـ "الدمسة" جاءت إلى المنطقة من الجنوب التونسي، و انطلقت من وادي سوف إلى وادي ريغ عن طريق البنائين السوافة. وقد رُكبت الـدمسة عند ظهورها على محور أفقي من أخشاب النخيل، ثم على أقواس داخلية من الجبس، و من الناحية الوظيفية كان دورها شبيها بدور القبعة، من حيث قوة المقاومة في مواجهة العوامل المناخية من تركيز أشعة الشمس و الأمطار.<sup>3</sup> إلا أن الـدمسة حلت مشكلة

<sup>1</sup> - ينظر: إيزابيل اببرهارت، عودة العاشق المنفي (كتابات إيزابيل اببرهات عن سوف) ترجمة عبد القادر الميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006، ص 140.

<sup>2</sup> - علي غنايزية و آخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي 2000م.

<sup>3</sup> - حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ، مطبعة مزوار، الوادي، 2013 م ص 117.

عرض الغرفة إلى الامتداد المطلوب، بحيث تعطي مساحة أكبر، و تركز في طرفيها على قوسين من الجبس يسمى الواحد منها العقد و يعرف شعبيا ب"بلغراب"<sup>1</sup>.

### 3- الساباط :



و جمعها سوابيط أو ساباطات (أي السقيفة بين الحائطين) و هو بمثابة رواق أو ممر حاد تكتنفه عقود في جهة واحدة.

>> وتعتبر الساباطات سمة معمارية مميزة

ومنتشرة في المنطقة، و وجود الساباطات بالشوارع الضيقة و الأزقة كان لحماية المارة من أشعة الشمس و من المطر، كما كانت الساباطات تقوم بنفس الدور في الحماية من العوامل الطبيعي بالشوارع المتسعة أيضا<sup>2</sup>. كما كان انتشار الساباطات في الطرق الضيقة المنحنية لربط المباني ببعضها من جهة و لخفض درجة الحرارة من جهة أخرى، لتكون بذلك الطرق مظلة<sup>3</sup>.

>> و تؤدي السباطات وظيفة تجارية باحتوائها على حوانيت ودكاكين، فانتشار الحوانيت الصغيرة بأروقة المداخل، حيث كانت هاته الحوانيت تطل على الشوارع، ولكل منها واجهة، ولها مصارعان يستخدم العلوي للصناعة و السفلي عادة لعرض البضائع، ويمتد الحانوت إلى الداخل، والجدير بالذكر أن التجار و الحرفيين كانوا لا يقطنون في دكاكينهم فقد كانت تغلق وتحرس ليلا، وكانت الدروب تقطعها الأزقة التي تغلق عادة

<sup>1</sup> - ينظر: بن علي محمد الصالح، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف، حي الأعشاش نموذجاً، مطبعة مزوار، الوادي، ج 1، 2013، ص 119-120

<sup>2</sup> - سعيد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة الحضرة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م، ص 65.

<sup>3</sup> - ينظر: جميل عبد القادر، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط 3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 1998م، ص 238.

بأبواب متينة عند الغروب، وكانت مداخل المنازل الخاصة تتقابل في هذه الأزقة، وعادة ما كان الشارع مغطى بالخشب و الذي يعرف بالسقيفة أو السباط<sup>1</sup>.

## ب/ العادات و التقاليد:

### 1- الرقص الشعبي:

كثيرة هي و متنوعة أنواع الرقصات التي توارثتها حاضرة وادي سوف، و التي تعكس ثقافة أهل المنطقة و طباعهم المتوارثة عبر الأجيال ، منها التي يجيدها الفتيان، و منها التي تجيدها الفتيات، و بيان ذلك فيما يلي : حيث سنذكر نوعين اثنين من الرقصات التقليدية التراثية عند السوافة.

#### - رقصة الزقايري:



وهي نمط من الرقص الفرجوي الاستعراضى الذي يؤدى فردياً أو ثنائياً أو جماعياً حسب ما تقتضيه المناسبة الاحتفالية والإطار المشهدي العام، أما طريقة أداء هذه الرقصة فترتكز على حركة الرجلين

ونصف الجسم السفلي للراقص الذي يناوب في حركة الرجلين بين المد والخفض تزامناً مع إطلاق البارود من بندقية الصيد «مقرون» التي تعد إحدى لوازم رقصة الزقايري أو رقصة الفرسان حيث يحضر الراقص في لباس الفارس التقليدي ومن خصائص هذا اللون من الرقص طابعه الفرجوي والحماصي الذي يستقطب الجمهور من مختلف الأعمار والفئات ويستدرجه إلى أجواء من التفاعل والإثارة العالية التي تنتج عن تناغم عناصر الفرجة المختلفة وتكاملها من رقص حركي وتصفيق جماهيري على إيقاع الطبل

<sup>1</sup> - ر.ب، سرجنت، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تعلق، اليسكومورافجر، اليونسكو، 1983م، ص 104.

حتى أن حفلة الزقايري تعرف لدى أهالي الجهة برقصة «الريوخ» أي بالرقصة المحققة للمتعة ولأعلى درجات التفاعل النفسي والحركي وهي من الرقصات الشعبية التراثية التي يعشقها الجمهور ويستمتع بها ويواظب على متابعتها في مختلف المناسبات.

### - رقصة النخ :

يقتضي أداء الموقف أو رقصة النخ جملة من المواصفات الجسدية الجمالية، كطول الشعر وجملة من المهارات والافتدارات الفنية والتقنيات التي تتوفر لدى فئة محددة من الشابات الراقصات. ومن شروط أداء هذه الرقصة وجود تناغم وانسجام بين الأداء الحركي الجسدي المصاحبة الإيقاعية؛ فيكون لزاما على الراقصة أن تكون رشيقة خفيفة الجسم تمتلك القدرة على التناغم مع الإيقاع بمختلف تكويناته ودرجاته من البطيء إلى السريع. حتى يكون هناك تجاوب وتساوق بين المسموع والمرئي في مشهدية متكاملة تتحقق من خلالها متعة الفرجة بالنسبة إلى المشاهد.



وكذلك ارتياح الراقصة بإفراغ شحنة المشاعر والأحاسيس والحالات النفسية في الأداء الحركي الذي يتحول بمقتضاه الجسم إلى لغة متحركة وتغدو الحركات المتناغمة مع الإيقاع دوالا مفعمة بالدلالات والمعاني رغم اقتصارها على الحركة والإشارة دون اللفظ.

## 2- الأكل:

لطالما كان الغذاء الوحيد للإنسان السوفي القديم ، التمر و الحليب. لتوفرهما، التمر من النخيل، و الحليب من المواشي، و لم تقتضي الحاجة عليه آنذاك أن يغير مطعومه لاكتفائه ذاتيا، و لكن و بمرور الزمن، و بفضل تطويعه للأرض القاسية، و استخراج خيراتها الدفينة، من خضرٍ و حبوب و غيرها.. ابتكر السوفي أنواعا جديدة في أكله للسعة التي لقيها في أرضه؛ نذكر منها:

### - الدوبارة :



لم يتفق سكان الوادي إلى حد اليوم على تحديد التفسير اللغوي لمصطلح (دوبارة) بالرغم من الإجماع العام على أن هذه الأكلة الشعبية المحلية بدأت في التواجد والانتشار انطلاقا من هذه الديار الصحراوية منذ التاريخ القديم.

ويؤكد الشيخ علي غيلاني الذي احترف (الدوبارة) منذ 1923 أن هذه الأكلة الشعبية التي انطلقت تسميتها الأولى من كلمة ( دبر رأسك ) أي فكر كيف تجني غذاءك اليومي هي ابداع سوفي بامتياز تماما مثلما حصل للفلاح الذي استقبل ضيوفه ولم يجد ما يقدم لهم سوى ما نصحت به زوجته من ان يدبر رأسه في خلط خلال الطماطم مع الفول وقليل من الفلفل .

وعرف هذا الطبق الغذائي الشعبي مع مرور الأيام انتشارا متصاعدا ، وأخذ شهرة واسعة بعد أن نقله دوبارجية الوادي إلى المناطق المجاورة مثل بسكرة وباتنة وتقرت في بداية الأمر ، وسرعان ما اقتحمت الدوبارة الأسواق الشعبية في أكثر من مدينة جزائرية وتونسية

كتبسة وقسنطينة وعنابة وتوزر وقفصة والجزائر العاصمة حتى انتقلت مع المغتربين إلى فرنسا ودول آسيا ، و وصلت إلى تركيا والاتحاد السوفياتي ورومانيا ومناطق أخرى بعيدة.

#### - السّفة :



و هي من الأكلات الشعبية المشهورة و المحبوبة المنتشرة في منطقة وادي سوف، حيث تعرف كذلك باسم "الحريقة" أو "البروشه" و تتكون في تركيبتها من حبات كسكس خشن و جملة من الخضروات التي تفورّ معا، ثم تضاف إليها صلصة

الطماطم و تمزج هذه المكونات مع بعضها، لتعطينا في الأخير طبق السفة التقليدي الشهي الذي يعشقه كل سوفي أصيل.

#### - المطابق :

وتسمى في منطقة وادي ريغ بالمختومة، وتُحضّر كريات السميد بعد عجنه وتُحل هذه الكريات بالسراج (عود الرشته) ، ثم توضع بين الطبقة والأخرى صلصة خاصة بالمطابق، وتتكون هذه الصلصة حسب خضروات الفصل، إما بالبصل والطماطم والفلفل الأخضر والتوابل أو يضاف إليها السنارية (الجزر) ثم توضع الخبزة المكونة من طبقتين على صفحة فوق النار تسمى "الطاوة." و يحب أهل سوف الإكثار من هذه الوجبة فتجدهم يعيدون طهوها أكثر من ثلاث مرات أو أربع في الأسبوع الواحد.



### 3- اللباس :

يعد اللباس التقليدي موروث ثقافي لا يزال يشكل إحدى خصوصيات أهالي المنطقة و يحدد هويتهم، كون هذا اللباس يتلاءم و طبيعة المنطقة الصحراوية، كما يتلاءم مع طبيعة الإنسان السوفي في حد ذاته، المحب للفسحة والاتساع.

**لباس الرجال:** ويتمثل في البرنوس والقشابية والقندورة ذات اللون الأبيض الناصع في الفصول الحارة، والسروال العربي، والحذاء(العفان) الذي يصنع من شعر الماعز ووبر الإبل، وهي مستعملة بكثرة في المدينة وبعث القبعة أو الطاقية (العراقية) على رأسه مع العمامة البيضاء(الشاش) غالباً.

**أما المرأة :** فقد عرفت بلباسها المحتشم تبعاً لتقاليد المنطقة، و المتكون من الحولي أو ما يسمى(الجلوالي) والقندورة النسائية و البخنوق غطاء الرأس و (الخاصة) المعروفة في منطقة واد ريغ، كما ترتدي اللحاف و هو رداء تضعه عند خروجها من البيت.

### ج/ اللهجة :

هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات اللغوية جميع أفراد هذه البيئة، وتحمل اللهجة مكانة هامة لدى متحدثيها، إذ أنها بمثابة السور الذي يحمي خصوصيتهم وكذا موروثهم الثقافي و التراثي.

### 1- الأغنية الشعبية:

حظيت الأغنية الشعبية بحيز كبير من الاهتمام في الدراسات الشعبية الغربية والعربية، نظرا لتغلغلها في الضمير الجمعي والوجدان الفردي والجماعي أيضا، تعرف الأغنية الشعبية على أنها «أغنية نظرية لا أثر فيها لصفة معتمدة، ارتجلها فرد مجهول من أفراد الشعب بطريقة بدائية لا كلفة فيها ولا تكنيك (...)» وتناقلها الأبناء من آبائهم والبنات من

أمهاتهن (...)، وترافق هذه الأغنيات صورة واضحة عن العادات والخرافات والمعتقدات التي تتحلّى بها تلك الشعوب»<sup>1</sup> فهي شكل شعبي يجمع لآمال وآلام الجماعة الشعبية، يرصد كل المواقف و المعتقدات الشعبية . تمتاز بالبساطة وسهولة التناقل الشفوي.

## 2- المثل الشعبي:

يعرف على أنه القول الشعبي الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي و شكل أدبي يكتمل ويسمو على أشكال التعبير المألوف، أي انه الكلام الذي يشيع بين الناس و يتداولونه على ألسنتهم.

ويكون في أسلوب يتضمن فلسفة شعبية بسيطة نابعة من الحياة و التجربة اليومية، كما يطلعنا المثل على حقيقة مجربة، نتيجتها في جملة من القول سهلة ميسرة و بسيطة غير أن دلالتها جدّ واسعة، ويأتي باللغة الشعبية، لغة التواصل اليومي، أي الدارجة والعامية التي تخلصت تماما من القواعد الإعرابية و النحوية و الصرفية وحتى اللغوية، ذلك ما ساعد في رواجها و سهولة تداولها، بحيث لا تضع حواجز و لا ضوابط يتعسر على المتلقي أو المنتج والمبدع الخوض فيها، وعادة ما تتسم الأمثال الشعبية بطابعها الإيقاعي التناغمي الذي يعطيها لمستها الجمالية و يجعلها تتشبث بالذاكرة الشعبية.

<sup>1</sup> - يسرى جوهريّة عرنبيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، مركز الأبحاث، 1986، بيروت، ص 32 .

# الجزء التطبيقي

## الفصل الثاني

أولاً: الفضاء الثقافي والتراثي ﴿رمز للهوية﴾ .

أ/ اللهجة . . .

ب/ العادات والتقاليد . . .

ج/ تقاليد السوق ﴿أساليب البيع والشراء﴾ . . .

ثانياً: ﴿قمار﴾ الفضاء المختلف في العادات والتقاليد .

أ/ الفرق بين أهل قمار و بين أهل الوادي .

أولاً: الفضاء الثقافي و التراثي {رمز للهوية}.

أ/ اللهجة :

### 1- المصطلح الشعبي:

تعددت المصطلحات الشعبية الواردة و المستخدمة في الرواية، و التي تعتبر أحد أكبر السمات التي تساهم في تكوين الهوية الشخصية للفرد السوفي، كونها عاشت معه و استخدمها منذ القديم، و ابتكرها بنفسه أملاً في تلبية احتياجاته و التعبير عن أمور كثيرة في حياته بكلمة أو إثنين.

- "الملح": من المؤكد أننا لا نقصد بهذه اللفظة ملح الطعام الذي يضاف إلى المائدة، إنما نقصد بها سحنة "الملح" التي ترتسم على محيا الفرد السوفي و يضيف إليه ذلك السر و الجاذبية وتعطيه سحنة مميزة، متمثلة في الابتسامة التي لا تكاد تفارق شفثيه، حتى في أصعب الظروف و روح الفكاهة و الدعابة التي تطبع بها و تأصلت فيه، و لعل ذلك راجع إلى البيئة الصعبة و الطبيعة القاسية التي أجبرت الإنسان السوفي على التأقلم و تبني هته الروح في سبيل أن ينسى بعضا مما يقاسيه من صعوبة في العيش « في الحقيقة برغم الجلد الذي بدأ يفيض على وجهي كما على أماكن أخرى من جسدي إلا أنني أملك جاذبية وسراً، بفضل سحنة "الملح" على محيائي التي تعطي لأهل وادي سوف سحنة مميزة تطبعها الابتسامة الغالبة علينا، الساكنة في بريق العينين المتوهجتين ذكاءً، و روح الدعابة المتأصل فينا حتى في أحلك الأوقات»<sup>1</sup>.

- "الفحلة": بعيدا عما تحمله هذه اللفظة في معناها الفصيح؛ فهي في العرف الشعبي الجزائري عامة و السوفي خاصة ذات دلالة مغايرة تماما، إذ أنها إن حصل و أطلقت على المرأة عندنا، فمعنى ذلك أنها قد حضت بأفضل الخصال التي قد تتحلى بها المرأة على

<sup>1</sup> - سليم عبادو، الكناس، دار الخيال للنشر و الترجمة، برج بوعريبيج -الجزائر-، فيفري 2023، ص 10.

الإطلاق، و المرأة الفحلة حسب مفهومهم هي من تقوم بشؤونها و شؤون بيتها و تؤدّي واجباتها دون شكاية أو تملل، وكما تتحلى بالصبر في الضيق و العسرة من الأحوال المادية أو ما يلم بالأسرة من مشكلات و مناقشات و هلم جزاً...» رغم ذلك تبقى الورد في عيني أحلى و أعلى امرأة "فحلة" في حياتي، كما أنّ أغلب من عرفت من أزواج جمعهم جغرافياً الجسد، كان قد فرقهم تاريخه، فما فائدة الشكل دون روح جميلة»<sup>1</sup> ، فاللفظة هنا لها ارتباط وثيق بالخصوصية الشعبية التي تمنح المرأة السوفية و الجزائرية المكانة و الرفعة و التقدير المناسب لما تبذله من عطاء و خدمات دون مقابل و لا شيء، فقط ليقال عنها "فحلة" في مجتمعنا السوفي أو عائلتها.

- "البلدة" : و هو مصطلح شائع و متداول لدى السوافة المغتربين في الشمال الجزائري، حيث إن حدث و التقى مغتربين اثنين، تبادلوا هته اللفظة التي تعيدهم إلى أصلهم و تذكرهم بهويتهم، و هي تحمل في طياتها معاني الحنين و الاشتياق إلى الوطن و البلد أو المكان الذي عاش فيه المغترب ألد و أجمل لحظات عمره و طفولته.

«...حتى اسمه عبد القادر حوله بقدرة قادر إلى قديرو على نسق الأسماء المتداولة بالعاصمة وصلت له، بادرني:

- صباح الخير "البلدة"

- صباح النور وليدي»<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- الرواية، ص 12.

<sup>2</sup>- الرواية، ص 17.

2- الأغنية الشعبية :

للأغنية الشعبية حضور جلي و معتبر في رواية الكناس، و التي تربط وعي القارئ بالذاكرة الشعبية التراثية من خلالها، إذ أنها تعتبر وسيلة من وسائل الأدب في إيصال رسالته و يرسم أيضا صورة جمالية لهذا المكون التراثي الذي يسعى الروائي من خلال هته الرواية بإشباعه بمدلولات زمانية و مكانية و يربطه بالهوية الجماعية (السوفية)، فهو يחדش و يجرح جوانح هذا السوفي الحساس تجاه موروثه العزيز، و الذي يمس منه جوانب دفينه، تساعد في تعزيز حس المواطنة لديه، و كذا تساعد في التعرف على هويته وهوية آباءه من قبله.

وفي الرواية تتجذب أنظارنا و تطرب أذاننا للأغنية الشعبية الحاضرة في بداية العمل الروائي «غرود عالية و الموت فيها جتني، لا صبت ناسي و لا عرب زارنتي»<sup>1</sup> للمطرب و الفنان السوفي عبد الله مناعي\*، و ذلك أثناء تواجد بطل الرواية خارج بلده (وادي سوف) و تواجده ببلد آخر (الجزائر العاصمة)، حيث الفضاء المختلف و البيئة الجديدة التي دفعته بضبط منبه هاتفه بهته الأغنية السوفية لشوقه و حنينه الشديدين إلى بلده السوافة، حيث تذكره بأصله و هويته.

و هذه القصة المؤثرة والغريبة (قصة الأغنية) يقول أجدادنا أنها وقعت في الزمن القديم في قبيلة كانت تعيش في الصحراء الجزائرية في منطقة وادي سوف وهي قصة شابين تزوجا عن حب أعمى جمعهما تزوجا من غير أن يقيما عرسا بسبب الفقر.

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 12.

\* فنان و مطرب سوفي، احترف الغناء فانطلق في رحلته نحو الشهرة، كان أول ظهور له في التلفزة الوطنية، عام 1976 ،غنى بقرطاج و أماكن أخرى كثيرة، و اشتهر بمواويله الارتجالية ، من أغانيه: بنت العرجون - والله يا غالية - صباحها يربح.

بعد الزواج وعد الزوج زوجته أن يقيم لها عرسا كبيرا وان يحضر لها فستان للزواج لم تلبسه فتاة في الصحراء من قبل و هكذا سافر للعمل وتركها عند أهله تنتظر عودته.

لكن الشاب طال غيابه وطال شوق الزوجة إلى ابعده الحدود، ومرت الأيام والشهور ولم يظهر عليه أي خبر لم تكن تلك الزوجة لتحمل بعدها عن زوجها أكثر، فسقطت المسكينة طريحة الفراش وقد أصابتها حمى شديدة ظلت تهذي بدون وعي منها باسم زوجها الغائب و ظلت على هذه الحال شهورا، زد على ذلك أنها كانت حاملا فأخذ منها المرض كل مأخذ.

القبيلة كلها وقفت وقفة رجل واحد وأخذوا يبحثون عن ابنهم لكن دون جدوى. في ليلة من الليالي عاد الزوج بدون سابق إنذار فرحب به أهله أحر ترحيب وطلبوا منه الانتظار لأن نساء القبيلة يقمن بتوليد زوجته. فضل ينتظر معهم إلا أن سمع صرخا وعويلا، لقد ماتت زوجته دون أن تراه متأثرة بالحمى التي لازمتها شهورا بسبب غيابه ماتت وتركت له مولودا ذكرا.

قام أهل القبيلة في الصباح بدفن الزوجة في مرتفع رملي. وعندما لم يجدوا لها كفن كفنوها بفستان الزواج الذي أحضره الزوج. وقد كان من عادتهم أنهم إن دفنوا شخصا في مكان يهجرونه وهكذا ظل قبرها وحيد وسط الصحراء.

إلى أن حدث و مر راعي بالمنطقة واستقر بها عدة أيام فكانت تأتي إليه كل ليلة وتحفظه هذه الأبيات التي تحكي مأساتها.

غرود عالية والموت فيها جتتي لا صبت ناسي لا عرب زارتي أجلي تمت أنا سرت لله والخليفة علي أتلمت الأرض الصحيحة عني صمت جيت تايرة كان الخشب نطحتني.

لانسيتها ولا هي منامة ساهلة إتحرصها كذب من يقول كسوته نلبسها إيخسني الجهل و إنقول لا لزممتني.

كسوته شاريها من السوق دافع إفلوسه فيها حدر ملك طول إدعته فيها جت وافية  
مليحة سترتني.

طرت قبالة وفي نفحتي طارت من الرجالة سقطت دمعة على جبني همالة والسابقة من  
الخيال لاردتني.

قلبي حاير ولا من حذايه نحدته بغماير جت ميتي كان بين زوج سداير لاني مشيت ولا  
المدينة جتني.

ياللي ماشي سلم علي غرد مثل الحاشي في ظنتي مازال ما وفاشي علي غرد والرجل  
مامشتني.

ياغالية شد الرصن والراحلة هيرية اعقب عن قبري ديره ثنية في السيف لبيض تربتك  
لاحتني.

و عادة ما تتداول هته الأغنية في حفلات الزفاف و الأعراس لأن موضوعها اجتماعي  
عنوانه الحب، و ما يميز هته الأغنية ارتباطها العتيق و المتجذر بالتراث السوفي القديم إذ  
نلاحظ أن جل ألفاظها صعبة و مستعصية على الفهم فهي مستمدة من القاموس السوفي  
آنذاك.

و ذلك ما يتوجب علينا تقديم شرح و توضيح و لو مبسط لهته الأغنية..

غرود عالية والموت فيها جتني لا صبت ناسي لا عرب زارتني يعني مرتفعات رملية  
عالية والموت بها قد وافتني أجلي تمت أنا سرت لله والخليقة علي أتلمت الأرض الصحيحة  
عني صمت.

يعني أجلي تم أنا سرت لله والناس علي اجتمعت والأرض القوية علي انغلقت

جيت تايرة كان الخشب نطحتني.

هممت بالنهوض فصدم راسي خشب القبر.

لانسيها ولا هي منامة ساهلة إتحرصها كذب من يقول كسوته نلبسها ايخُشني الجهل  
و إنقول لا لزممتي.

لم ينسني ولست حلما سهلا يتحراني كذب من قال البس كسوته يخلني الجهل وأقول  
لا تلزمني.

كسوته شاربيها من السوق دافع إفلوسه فيها حدر ملك طول إدعته فيها جت وافية  
مليحة ستررتي.

كسوة اشتراها من السوق ودفع ثمنها من جيبه و قاس طولها بذراعه  
كانت وافية جيدة ستررتي تتحدث عن فستان الفرح.

طرت قبالة وفي نفحتي طارت من الرجالة سقطت دمعة على جبني همالة والسابقة  
من الخيل لاردتني.

عند عودته أسرع بتجاهه و قد كرهت الرجال و دموعها تنهمر وأسرع الخيول لا  
تستطيع أن تردها.

قلبي حاير ولا من حذايه نحدته بغماير جت ميتي كان بين زوج سداير  
لاني مشيت ولا المدينة جتني.

قلبي محتار ولا احد قربي اهمس إليه وافتني المنية بين كئبان الرمل لا أنا ذهبت إلى  
أهلي ولا أتو إليّ.

ياللي ماشي سلم علي غرد مثل الحاشي في ظنتي مازال ما وفاشي  
علي غرد والرجل مامشتني.

يا من تمر بقبري سلم علي غرد مثل الحاشي و هو صغير الجمل لكنها تقصد ابنها  
أظن انه لم يبلغ بعد، نادى علي لكن القدم لم تستطع المشي إليه.

ياغالي شد الرصن والراحلة هيرية إعقب عن قبوري ديره ثنية في السيف لبيض تربتك  
لاحتني.

تنادي زوجها يالغالي امسك سرج فرسك وزرني واجعل قبوري ثنية اي معبر .في السيف  
يعني الرمل الصافي الذهبي تربته رمتني.

و يدعم الروائي نصه بأغنية شعبية سوفية الأصل مرة ثانية، تأتي على التوالي،  
فالأولى هي المفضلة لدى الزوج شيشا (بطل الرواية) أما الثانية فهي المفضلة عند  
زوجته(الحاجة وردة)، حيث تستيقظ كل صباح لإعداد القهوة، فتبدأ بدندتها، « كي كنت و  
كان زمني، كان شعري يوصل لاوذاني، وكى ماتت لالة، عاد حده حد القباعة »<sup>1</sup>

هذه الأغنية التراثية من الموروث السوفي القديم و التي تحكي عن قصة خادمة سوداء  
البشرة تتحسر على أيام العز والدلال التي عاشتها في كنف حياة سيدتها، حتى أنّ شعرها قد  
وصل إلى أذنيها بسبب العيش الرغد، ثم أصبح لا يتجاوز حذبة الرأس بسبب بؤس الحياة و  
تقلبها، و هو تصوير مناسب و إسقاط صادق على حياتها، فما حدث مع الحاجة وردة،  
مشابه تماما لما حدث مع الخادمة التي في الأغنية، حيث و لكونها امرأة فحلة لم تكن  
لتشتكي و تطلق التآففات، عن أوضاع حياتها المتدهورة، إنّما لاذت إلى هته الأغنية التراثية  
الشعبية، التي وجدت فيها التعاطف و المواساة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 13.

<sup>2</sup> - ينظر، سليم عبادو، الكناس، الصفحة نفسها.

### 3- المثل الشعبي :

تتجلى أهمية المثل الشعبي بما يحتويه من دلالات عميقة، تعكس عادات وتقاليد المجتمع في فترة من فترات تاريخه، لاسيما وأن المثل الشعبي ناتج عن تجارب الناس و تفاعلهم مع واقعهم المعيش، بما فيه من تناقضات وأزمات وأحزان وآلام وأفراح و لحظات سعادة، وبما أن المثل الشعبي قد شكل صورا عديدة من جوانب الحياة الإنسانية، فإنه أسهم بشكل بارز في رسم معامل الحياة الاجتماعية، ورصد أنماط السلوك، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فقد أسهم في تكوين بنية الثقافة الشعبية في المجتمع السوفي، وإثرائها من خلال وظائفه في شتى مناحي الحياة.

ولذلك فقد اشتمل النص الروائي على الكثير من الأمثال الشعبية، و التي تداولها أهل المنطقة السوافة منذ القديم، حيث احتلت مكان الصدارة لدى مختلف فئات المجتمع، و أصبحت الوسيلة المفضلة في الإقناع و التوجيه و الإرشاد و التربية و التوعية، و ذلك لسهولة تداولها و بساطة ألفاظها و مضمونها القريب من عقول العامة و نفوسهم، و كذا الخاصة الذين لا يتورعون عن الاستشهاد بها في أحاديثهم، و سائر قولهم.

ومن الأمثال الشعبية الواردة في الرواية و التي تأصل إلى ثقافة المنطقة نذكر مايلي:

- " بات ليلة مع الدجاج، فأصبح يقاقي"<sup>1</sup>: و يطلق على صاحب الشخصية الضعيفة الذي يتأثر بسهولة بكل ما يراه، ويتخلى عن هويته، في سبيل إرضاء غيره.

- "تعلم و اترك"<sup>2</sup>: يحلو للسوافة تكرار هذا المثل الشعبي في مختلف المناسبات، و سائر أنواع المجالات، فهو يحمل دلالة واسعة و معنى رحب، و مفاده تحريص الفرد السوفي على الانتباه و تعلم و حفظ كل ما يراه من أعمال و حرف و تقنيات و ما يسمعه من أقوال و

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 17.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 57.

كلام قد يفيد في القادم من حياته، و في ذلك إشارة إلى شخصية هذا الإنسان السوفي الفطن و الحذق، سريع البديهة، و المحب للتعلم.

- " تفكر يا الشاري نهار البيع"<sup>1</sup>: معروف أن الفرد السوفي تاجر بالفطرة، فقد خاض فيها ديدناً و ردحا طويلا من الزمن، يخوض غمارها ويكتشف أسرارها، حتى أصبح خبير بكل ما يتعلق بأمورها و مسائلها، فكان هذا المثل و ما شابهه وليد هذه الخبرة، و نتاجاً عن هذه التجربة.

وأصبح السوفي ضليعاً بأمور التجارة، و المثل عبارة عن نصيحة متعلقة بهذا الفن الذي تعلمه السوافة أباً عن جد، و مفاده أن لا يتعجل المشتري و يتريث أثناء اقتناء سلعة جديدة و يفكر مليا فيما إذا كانت هته السلعة ستدر عليه بالأرباح أم أنها ستكون سببا في خسارته و تسبب له كساداً في تجارته.

وقد ذكر الروائي الكثير من الأمثال الشعبية التي أطلقها السوافة الأوائل فيما يتعلق بالتجارة و أساليبها مثال :

- "الفايدة فايدة، و الخسارة إلي ماسمعوش بيها العرب فايدة"<sup>2</sup>: أي أنه مادام التاجر يدير تجارته في طي السر و الكتمان، حتى و إن حلت به خسارة- و الدنيا دوائر- لن يكون مضطرا إلى سماع كلام الناس و تعليقاتهم المثبطة و المحبطة، كما أن التجارة سمعة و الخسارة تمس بسمعتك.

- " خسارة عجولة و لا ربح ايطال"<sup>3</sup> : و يقصد بها خسارة آنية خير من كساد يطول و بربح قليل غير مجدٍ.

<sup>1</sup>- الرواية، ص 65.

<sup>2</sup>- الرواية ، ص 65.

<sup>3</sup>- الرواية، ص 66.

- " إلی يسالك ابكيه و اشكيه، أو مد إيدك في جيبك و اعطيه"<sup>1</sup>: أما هذا المثل فيتحدث عن مسألة الدين،

ويبحث على ضرورة قضائه في وقته و حين أجله، إما تقديم الأعذار و طلب الحصول على مهلة من جديد و ذلك ليوسع الدائن على نفسه ولا يوقعها في الضيق والعسرة.

- "الغاص يعقب بالشراب"<sup>2</sup>: بعيدا عن التجارة و أساليب البيع و الشراء، فقد خاض السوفي أيضا تجارب شتى في حياته الاجتماعية، و اكتسب وعياً يستطيع به مواجهة صروف الدهر و تقلباته، كما أنه أورث هذا الوعي إلى الأجيال اللاحقة، عن طريق الأمثال الشعبية، و معنى هذا المثل أن الإنسان قد يجد نفسه أحيانا مضطرا لاتخاذ قرارات لا يريد لها و غير مقتنع بها، إنما دفعته إليها الضرورة و الحاجة، و (الشراب) يقصد به الخمر وكما هو معلوم فالخمر محرم في الشرع و كذا في العرف الشعبي، وفي ذلك تصوير للحكمة القائلة (الضرورات تبيح المحضورات).

- " خلي البير بغطاه "<sup>3</sup> : مثل شعبي سوفي يحمل مدلولات عديدة، أهمها: لا تكشف السر، لا تجعلني أتحدث، ليبقى بداخلي أفضل، و يتكرر هذا المثل في المجتمع السوفي بكثرة كونه يغني عن الكثير من الأجوبة التي لا يريد المسؤول عنها إعطاء جواب.

#### ب/ العادات و التقاليد:

يرسم سليم عبادو في روايته الكنّاس الكثير من ملامح و طقوس و كذا عادات و تقاليد المجتمع السوفي، و التي بدورها ترسم ملامح هوية هذا المجتمع، حيث تعتبر وادي سوف بلد غني و ثري بالتراث الثقافي المتنوع في كافة التخصصات، و الذي هو نتاج حضاري

<sup>1</sup>- الرواية، ص 67.

<sup>2</sup>- الرواية ، ص 105.

<sup>3</sup>- الرواية، ص 152.

تكون عبر العصور و الأزمنة، و هذا الزخم التراثي في العادات و التقاليد و في مختلف الموروثات الأخرى، يجعل من وطننا واد سوف فسيفساء مزركشة و مزخرفة بالملاحم التراثية و الثقافية التي كانت سبباً في تكوين شخصية هذا المجتمع.

و من العادات و التقاليد التي نرصدها في النص الروائي :

### 1- العمارة :

حيث يمتلك السوافة طابعاً معمارياً خاصاً و فريداً، ممثلاً في القباب و الساباطات و الأقواس و الأزقة الضيقة و الحوش العربي، حيث يصفه الروائي قائلاً: «و المنزل من الداخل عبارة عن ساحة كبيرة غير مبلطة، مفروشة برمل الصحراء، الذي يجدهه جدي من عام لآخر، وغرف متشابهة تصطف في جانبي الساحة، أبوابها زرقاء بلون البحر، تعلوها قباب، و مطبخ تقليدي و غرفة خزين، و ساباط يعطي ظهره للشمس طول النهار و هو عبارة عن فضاء منزلي مسقّف بواجهته أقواس، و يعتبر المكان الجماعي و المحوري في الدار، حيث يحتكر أغلب الأنشطة النهارية، و زيادة على كل ماسبق بالدار سقيفة صغيرة في مدخلها مباشرة كُنّا نسميها "باب دار الحوش"، وكذلك مرحاض بدائي، فهو عبارة عن حفرة كبيرة غُطي قسم منها و مدّ على قسمها المتبقي خشبتين»<sup>1</sup>.

و يعتبر هذا الطابع المعماري رمزا ثقافيا مميزا لأهل المنطقة، أملتة عليهم الظروف الطبيعية و الجذور التاريخية الإسلامية، إذ أنه مستمد من فنون العمارة الإسلامية القديمة. و من عادات أهل سوف أيضا أنهم يضعون على أبواب منازلهم حلقتان، أحدها كبيرة للرجال، و الأخرى صغيرة للنساء، و في هذا أثر ديني واضح يحفظ للمرأة حرمتها من أن يراها الغرباء، و كذلك دور السقيفة.

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 28-29.

## 2- الشخصية الدينية:

إن المجتمع السوفي مجتمع محافظ يقَدِّس تعاليم الدين و يحترم أوامره و ينتهي بنواحيه، و قد تجلّى ذلك بوضوح في هذا العمل الروائي من خلال ما ذكرنا من فن العمارة في العنصر السابق، و بشكل أكثر بروزا حين يذكر الروائي الأطفال الصغار، بناتاً و بنياناً، يتدارسون القرآن الكريم في المساجد و الكتاتيب.

حيث يحرص الأولياء على إرسال أولادهم إلى كتّاب الحي، ليتم تحفيظهم القرآن الكريم، و يكون ذلك بطرق تقليدية، فيستعملون لوحا من الخشب، يكتبون عليه بقلم القصب أو المحبرة أو ما يطلق عليها في الثقافة الشعبية (الدواية)<sup>1</sup>، و يتميز هذا الطقس بالصرامة التامة و الجدية، لكي يبث في الأطفال الصغار احترام كلام الله، و مجالس الذكر، كما يملك الشيخ القائم بتدريس الأطفال وسيلة تقليدية تسمى بعصا الفلقة أو (راس القط) دورها تلقين المشاغبين من الأطفال درسا، و تحريصهم على حفظ ما كتب لهم من قرآن في لوحهم.

## 3- الرقص الشعبي :

تعتبر رقصة "النخ" المذكورة في الرواية أحد أبرز الفنون التراثية التي ابتكرها الوعي الشعبي القديم، و التي تتم في الحفلات و الأفراح، و يقع فيها اصطيات الفتيات البارزات في هذه الرقصة للزواج، حيث يعجب بهن ذوو الشبان الرّاعبين في الزواج، فيتقدمون لخطبتهن، وفي ذلك تصريح الروائي «... كما جرت عليه العادة في بيتنا، على خطى جدي و أبي رحمه الله، اصطادتها لي أُمي من إحدى حفلات "النخ" التي تمارس في المدينة، حيث تصطف الفتيات صفّاً واحداً و تملن برؤوسهن إلى الأمام مطلقات شعورهن، و تبدأن بتحريك الرؤوس بخفة يمّنة و يسرة على إيقاع الأغاني السوفية القديمة، و شعورهن

<sup>1</sup> - ينظر، سليم عبادو، الكناس، ص 36.

تتطير مع هذه الحركات، كل ذلك لإثبات من هي الفتاة الأقوى التي بإمكانها الإفلات من الإغماء لأطول وقت ممكن، فتكون محل أنظار الخطاب<sup>1</sup>. و غيرها من الرقصات التي اشتهرت بها المنطقة، كرقصة الزقايري و رقصة بابا مرزوق المميزة بأنغامها الإيقاعية الرنانة.

#### 4- المأكولات التقليدية الشعبية:

تتميز ولاية وادي سوف كغيرها من الولايات بمأكولات تقليدية و منتجات محلية خاصة بالمنطقة فقط، تحظى بخصوصية و مكانة خاصة لدى أهل البلد، مثل طبق "الدوبارة"، و طبق "الكسكس" اللذان يحظيان بشعبية كبيرة في الوسط السوفي، لارتباطهما التاريخي بالمنطقة « و الأكلة الشعبية بامتياز فيه، دوبارة الفول أو الحمص التي تفنن فيها السوافة عبر السنين، حتى أصبحت تجر كل من يدخل السوق من أنفه إليها و لا يتفطن إلا و هو يطلبها بإحدى المحلات مستمتعاً<sup>2</sup>، و من المنتجات المحلية نجد تمر النخيل بشتى أنواعه و أصنافه، و الذي يلقي حفاوةً كبيرة من أهل المنطقة السوافة، و من أنواعه "دقلة نور" المعروفة عالمياً، و تمر الغرس، و "المنقر" أو "البسر" «و هو تمر شطره ناضج و شطره الآخر غير ناضج يحبه سكان الصحراء، و يفضلونه على أنواع التمور الأخرى وقت توفره، و الذي يكون عادة في شهري جويلية و أوت من كل عام<sup>3</sup>، و مما ذكر في الرواية أيضاً مشروب " اللاقي" المستخرج من قلب النخيل، و الذي يجب استهلاكه في مهلة محددة و يحفظ في درجة برودة معتدلة، فإن لم تتوفر هته الشروط تحول إلى مادة مسكرة.

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 72.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 51.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 76.

إنّ هذه المأكولات و المنتوجات تمثل و تجسد الثقافة الشعبية السوفية و تعكس صورة من أصالتها، كما ترمز إلى هوية هذا الإنسان السوفي الذي كافح في سبيل أن يحقق الراحة له و لأبنائه من بعده.

### 5- الملابس التقليدية:

يعرف السوافة بملابسهم الفريدة و المميزة، والتي تتسم بالاتساع و الفسحة، فقد ارتدى الإنسان السوفي القديم "القندورة العربي" و "السروال العربي"، و كلاهما يتميز بكتانه الرطب و المستقطب لأدنى نسمات البرودة التي تأتي خلسة في فصل الصيف الحار، الذي تعرف به المنطقة، كما تكون أيضا ذات تصميم فضفاض و واسع لكي يجد فيها مرتديها الراحة والحرية، لتتناسب مع طبع هذا السوفي كثير الحركة و الفعل.

أما "القشايية" و "البرنوص" فهي ملابس خاصة بفصل الشتاء، و حين انطلاق موجات البرد القارصة، و هذا النوع من الملابس مصنوع بالمنسج التقليدي الذي اعتاد السوافة استخدامه لنسج ثيابهم و أفرشتهم، و تكون المادة الأولية لصناعتها و خياطتها من الوبر الذي مصدره الإبل المنتشرة بكثرة في هذه المنطقة الصحراوية.

و عادة ما يرتدي السوافة "شاش" أي وشاح يكون أصفر أو أبيض اللون، يلفه على رأسه و يغطي به بعض وجهه «نزعت شاشي الأصفر من على رأسي»<sup>1</sup>، و ذلك بغرض وقايته من الرياح الحاملة للرمل، و كذا حرارة الشمس العالية خاصة في فترات الظهيرة.

أما النساء فلباسهن تميز بالسترة و الحشمة، حيث يستر كل شبر من جسد المرأة، من رأسها إلى أخمص قديما، و ليس في ذلك قمع لحرّياتهن، أو تقليل لشأنهن، بل بعكس ذلك تماما، يعطيها قيمة و رفعة و مكانة عليّة في مجتمعها السوفي، و هذه تعتبر عادةً و تقليداً محمودا نص عليه الشرع، وطبقه السوفي حفاظا على حرمة النساء في مجتمعه.

<sup>1</sup>الرواية ، ص 112.

## ج/ عادات السوق {أساليب البيع و الشراء}.

إن المجتمع سوفي مجتمع معروف بالتجارة ومعروف أيضا ببراعته فيها، حتى قيل فيه " التمر ما يتملح و السوفي ما يتكلح" وهو مثل شعبي يردده أهل المنطقة مفاخرين بأنفسهم، و ذلك راجع لمزاولته إياها منذ القديم، حتى أصبح ضليعا بأمورها و عليما بأسرارها و خباياها، ساعده في ذلك شخصيته الشجاعة و الجريئة التي لا تخشى المجهول إنما تتحداه.

وقد ركز الروائي الحديث عن هذا الموضوع الذي يعنى به السوفي غاية العناية، و يحرص على تعليم أبنائه و حتى أحفاده له، مبيناً لهم قواعد التجارة و أساليبها.ومن هذه العادات و القواعد ما ذكر في الرواية.

• أول قاعدة على التاجر معرفتها و العمل بها هي ألا يبيع سلعة أو يشتري في بداية اليوم، حتى يستطلع السوق و يعرف الأسعار لذلك اليوم، « أول القواعد التي علمني إياها، هي ألا أبيع و لا أشتري سلعة أبدا في بداية اليوم، قبل أن أستطلع السوق و أعرف أسعار اليوم الجديد، و أتقصي الأحداث التي يمكن أن تؤثر على الأسعار »<sup>1</sup>، حيث تعتبر أسوء الخطوات في التجارة و أكثرها خطورة تكون أثناء الشراء و ليس البيع، فمنها يتحدد ربحك أو خسارتك، فالشراء بسعر جيد، يعطيك هامشا كبيرا للربح و يجعلك أكثر مرونة و مناورة لتكسير الأسعار للتخلص من السلع القديمة و جلب سلع جديدة، و فيه أطلع المثل الشعبي الجاري " تفكر يا الشاري نهار البيع ".

• من القواعد أيضا التي تساعد التاجر على إدارة تجارة رابحة و نشيطة، عدم التحدث بأسرار المحل و إخفاء كل ما يدور في داخله من أرباح إضافية أو خسارة مفاجئة و غيرها، فذلك من شأنه أن يؤثر على سمعة التاجر و يمس ثقة الناس التي و وضعوها

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 65.

فيه، وكذا يسوء وضعه مع التجار الآخرين الذين يدينهم و يدينونه، و يشك الموردون في مقدرته على تأمين المبالغ المالية التي عليه.

- من القواعد أيضا، ما يسمى بمبدأ التدوير، و معنى ذلك أن يتسم التاجر بالمرونة و السلاسة أثناء تدوير و بيع سلعه، و ألا يتشدد و يصر على ثمن و سعر واحد، و أن يتمشى و تقلبات السوق، فإذا كان البيع يمشي بوتيرة عادية أو خفيفة فيتمسك بهامش ربحه، و إذا ثقل البيع عمد إلى تخفيض الأسعار شيئاً فشيئاً، فإلخسارة الفورية و الآنية خير من ربح بطيء غير ذي نفع، و في ذلك يطلق السوافة مثلهم الشعبي المشهور " خسارة عاجلة و لا ربح ابطال"<sup>1</sup>.

- و من حيل السوافة و عمق تجربتهم فيما يتعلق بأساليب التجارة، أن لا يشتري التاجر أي سلعة نقداً أي أن يدفع ثمنها بالحاضر (كاش)، ماعدا الصفقات و السلع النادرة التي يخشى ضياعها، و أن يشتري بصيغة "على حساب" أو التسديد بأجل متفق عليه، و ذلك كي لا يضيق التاجر على نفسه، فيترك مبلغاً نقدياً تحت تصرفه يتوسع فيه، فقد يحتاج إليه فيما بعد، يقول الحاج علي جد "شيشا" ناصحاً إياه « في ممارسة التجارة نقدك كالحبل حول رقبتك، إن ضيقت فيه خنقك، و إن وسعت فيه خنقت به التجار الآخرين في السوق، فاختر بين أن تخنقهم أو يخنقوك »<sup>2</sup>

- و من الصفات التي يجب أن يمتلكها التاجر أثناء مزاوله تجارته، صفة المداهنة، و معناها أن لا يدخل البائع أو التاجر في أي نقاش أو جدال أو سجال مع زبونه، و أن يوافقه و يسايره في آرائه و قناعاته و لو كانت خاطئة، فنعمل بمبدأ المثل الشعبي القائل "إلي تشوفه راكب فوق عود، قلله مبروك عليك هالحصان"<sup>3</sup> ، و أن يسعى كي تمر دقائق تواجد الزبون في المحل باحترام متبادل و رضى تام من طرفه.

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 66.

<sup>2</sup> - الرواية، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - الرواية ، ص 67.

• على التاجر أيضا أن يتضامن مع غيره من التجار حين تعرضهم لخسارة في السوق و يقف معهم، لأن في خسارتهم خسارته، وفي إفلاسهم إفلاسه، ففي خروجهم من دائرة التجارة ضررا له كمورد لهم، هذا من جهة، و من جهة أخرى سيكون من العسير عليهم توفير الديون التي لك عليهم، كما أنه يخسر زبونا، فتنحسر بذلك تجارته وشبكة توزيعه، ذلك ما يسبب له نقصا في مدخوله، وانخفاض رقم أعماله «... كان جدي يُحِين أسعار بيعه بالتفاهم مع زبونه الذي خسر في السوق و يخفض له أسعار البيع المتفق عليه سابقا، ليتمتص أثر الخسارة عليه، فتجده يقول له: نربح جميعا أو نخسر جميعا فنحن يد واحدة، هيّا لنقتسم الخسارة.. وكان ذلك يعطي لتجارته بعدا إنسانيا هاما، و يعمق علاقاته مع زبائنه، فيستحيل أن يستبدلوه بمورد آخر في السوق»<sup>1</sup>.

• و أخيرا، على التاجر أن يسدد دينه في وقته و أجله، و ذلك مهم لكسب ثقة بقية التجار، و نيل احترامهم و اعتبارهم أثناء التعامل معهم، فالمجتمع السوفي يشدد على هذا الموضوع، و يعتبرون الشخص الذي لا يسدد ما عليه من دين في ميعاده المحدد، غير مأمون و يتجنبونه، و ذلك ما يؤثر سلبا على تجارته أياً كانت، فأمامه خياران؛ إما أن يسدد دينه في ميعاده، أو يقدم اعتذاراته و يطلب مهلة جديدة كما يقول المثل الشعبي " إني يسالك، ابكيه و اشكيه، أو مد إيدك في جيبك و أعطيله "، كي يحافظ على مكانته أمام منافسيه من التجار.

ثانيا: {قمار}الفضاء المختلف في العادات و التقاليد:

أ/ الفرق بين أهل قمار و أهل الوادي.

بالرغم من أن أهل الوادي و أهل قمار يشتركان في ثقافة واحدة و حضارة واحدة، و يمتلكان الموروث التراثي عينه، و يجتمعان في المنطقة الصحراوية الحارة نفسها، إلا أننا

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 68.

نميز اختلافا في شخصيتهما، و كذا لهجتهما وعاداتهما و بعض الأمور الأخرى التي تناولها النص الروائي و التي سنعرج على ذكرها.

• لعل السبب في اختلاف أهل قمار عن أهل الوادي هو أنهم أهل حضر، استقروا في المنطقة قبلهم، فتطبعوا بطباع المدينة، و ألفوا الراحة و اعتادوها، على عكس السوافة الذين يعرف بأنهم بدو رحل لم يعمروا إلا حديثاً.

« و من صفاتهم أنهم أناس، مسالمون، مضيافون، صبورون، يتكلمون بهدوء ملفت للنظر، يقظون و أذكياء غير متهورين، متحضرون، يحبون العلم و التعلم و يمجّدونه وتتنافس العائلات في مجاله »<sup>1</sup>.

أما أهل الوادي فصفتهم مخالفة لما نراه عند القماريين، فنجدهم أشخاصا حركيين عجولين يتكلمون بصخب محدثين الضوضاء، كما أنهم يتقّدون بالفطنة و النباهة، و يتميزون بالجرأة و يحبون المخاطرة.

و بسبب هذه الاختلافات تحصل أحيانا بعض المناوشات الخفيفة بين أهلي قمار و الوادي ذكرها الروائي فقال:

« يعتقد أهل أبي بأن ناس قمار أناس باردون و خوّافون و حسّابون لكل صغيرة و كبيرة في المعاملات، و أن المرأة هي من تسيّر الأسرة عندهم و بيدها الربط و الحل في كل شيء، بينما يعتقد أهل قمار ناس الواد غلاظ و متهورون و ميالون إلى الصراعات و المجازفات »<sup>2</sup>.

• كما يتميز أهل قمار بلهجته المختلفة عن أهل الوادي، حيث يتسم حديثهم بالبطء ، كما يقحمون حرف الكاف في بداية كل فعل مضارع ، فتجدهم يقولون " كنروح"، "كنجي"،

<sup>1</sup> - الرواية ، ص 42-43.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 43-44 .

"كنخدم"، أي سأروح و سأجيء، و سأخدم.. و ذلك حسب الروائي دلالة على أصولهم الأندلسية.<sup>1</sup>

• كما أن بنية الأسرة لدى أهل قمار تختلف عن أهل الوادي، إذ يولون أهمية كبيرة للمرأة في تسيير شؤون البيت، فالمرأة القمارية أم سالحة و ناجحة و ذكية و مضحية و شريكة اقتصادية للرجل، فإنها زوجة "عامرة" و معنى ذلك أنها تملك نظرة واعية و بعيدة عن شؤون الحياة.

كما تعتبر المرأة القمارية أكثر تحررا بقليل من المرأة عند أهل الوادي. إذ أنها كانت ترد بعض الأماكن الجماعية التي كان محرم على المرأة في الوادي إرتيادها، و في ذلك يقول المؤلف « حكت لي جدتي أن جدي كان متيماً بها، و كان في عز شبابه يذهب يوميا إلى قمار على رجليه يمشي لساعات، من أجل أن يراها هناك و لو من بعيد، وقت تجمع نسوة البلدة من أجل ملء أوعية الماء من العين الجماعية، حيث كانت المرأة هناك أكثر تحررا من المرأة في الوادي، و التي يحرم عليها ارتياد الأماكن العامة»<sup>2</sup>.

• كما يجدر بالذكر أن أهل قمار ينذر عندهم تعدد الزواج، بل ينعدم في مدينة قمار و ضواحيها، حتى أن سكان وادي من باب التنكيت ينعتون الرجل القماري بـ"الجبان" لأنه يخاف من زوجته.

<sup>1</sup> - ينظر، سليم عبادو، الكناس، ص 43.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 34 - 35.

التخاتمة

الخاتمة:

نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى نقاط أهمها:

- منطقة وادي سوف منطقة غنية بتراثها المحلي العريق و الذي تمتاز به عن غيرها من المناطق من أغان و أمثال و فنون شعبية، و غيرها.
- الإنسان السوفي يعتبر مثلا أعلى في الصبر و التحدي لأنه عاش و تأقلم في هذه المنطقة الصحراوية الصعبة، و جعل منها منطقة خضراء و زراعية رغم الطبيعة القاسية و المناخ الجاف و قلة مصادر المياه.
- براعة الإنسان السوفي في التجارة جعلت منه مشهورا و معروفا لدى مختلف ولايات الوطن الجزائري، حتى قيل في حقه " أنه تاجر بطبعه" .
- رواية الكناس للكاتب سليم عبادو هي واحدة من الأعمال الجريئة التي تعرف بمنطقة وادي سوف ،وتسلط الضوء عليها.
- لوادي سوف تراث عريق يجب على أبناء المنطقة المحافظة عليه ،وخاصة المباني التراثية القديمة كالزوايا و المآذن وغيرها.
- استفدنا من خلال قراءتنا لهذه الرواية التي تمثل الواقع المعاش بكل حذافيره - رغم بعض العجائبية التي تتخلل الرواية - أنّ الحياة لا تعطينا كل ما نريد ،وليس كل ما نصوا اليه نحصل عليه ،لهذا علينا قدر الامكان أن نحاول ضبط انفسنا ،ونرضى بالذي في أيدينا فهذا قدرنا ،ولا يمكننا تغييره او تبديله.
- وختاما نشكر كل من حفزنا على البحث وساعدنا لاسيما الأستاذة المشرفة وفقها الله لما يحب و يرضى وكذلك كل من علمنا حرفا في مسيرتنا الدراسية.



نبذة عن الكاتب:

الدكتور سليم عبادو طبيب وكاتب جزائري وُلِد في 07 أكتوبر 1969 بمدينة قمار بالجنوب الجزائري، ناشط مُجتمعي اهتم بالأدب، التاريخ والعمل الخيري. عضو هيئة التحرير الدائمة بمجلة "ومضات أمل" الثقافية التي تصدر بفرنسا، وصاحب مقالات رأي دورية بصحيفة الشروق اليومي الجزائرية.

وله أيضا مقالات رأي وثقافة وتدخلات في كل من جريدة الشعب والشروق واستضافات في التلفزيون العمومي.

له عمل أكاديمي علمي سابق، حول سيكولوجيا الألم، وستة أعمال أدبية: مجموعتان قصصيتان، أولاها:

1- "قطوف واخزة" من خمسة وأربعين قصة، صادرة عن دار خيال للنشر بالجزائر في فبراير 2022.

2- ثم مجموعة ثمانية عنونها "هزير الصمت" والتي تتكوّن هي الأخرى من خمسة وأربعين قصة قصيرة، صادرة عن دار خيال للنشر بالجزائر في يوليو 2022. وثلاث روايات:

3- الكئاس "الصادرة في فيفري 2023.

4- ورواية "عبّاس" في جوان 2023 عن دار خيال.

5- ورواية "قلب في أقصى اليسار" الصادرة بتاريخ جانفي 2024 عن دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة بفرنسا.

6- وكتاب ترجمة بعنوان: لا مكان تحت الشمس، وهو عبارة عن ترجمة من الفرنسية إلى العربية لكلّ النصوص الإبداعية من شعر وقصص ومسرح ومقالات للشهيد محمّد بوديّة.

الندوات والمحاضرات:

- 1- ندوة حول رواية الكناس بدار الثقافة بولاية الوادي في أبريل 2023 باستضافة من نادي الأصالة والتراث.
- 2- ندوة أدبية احتفاء برواية: عباس من تنظيم المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية علي سواحي بخنشلة في جوان 2023.
- 3- محاضرة في معرض الجزائر الدولي للكتاب سيلا أكتوبر 2023 بعنوان: تأثير ثورة نوفمبر 1954 في مسار الثورة الفلسطينية... ثورة التحرير الجزائرية.. ثورة عالمية.
- 4- محاضرة تحت عنوان: المناضل الأممي محمد بوديّة/ مسار حياتي وإبداعي، ضمن فعاليات ملتقى أدب المقاومة العربي الذي انعقد في الجزائر العاصمة 18 ديسمبر 2023 من تنظيم الاتحادية الجزائرية للثقافة والفنون.
- 5- ندوة أدبية للاحتفال بصدور رواية: قلب في أقصى اليسار نظّمها المسرح الوطني الجزائري محي الدين بشطرزي بالجزائر العاصمة بمناسبة يوم الشهيد 18 فيفري 2024-
- 6- ندوة أدبية احتفاء برواية: عبّاس من تنظيم مديرية الثقافة بوادي سوف في إطار فعاليات منتدى الكتاب.
- 7- ندوة أدبية احتفاء برواية قلب في أقصى اليسار من تنظيم المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية الحاج الرق بالبيّض بتاريخ 4 ماي 2024.

### ملخص الرواية :

تحكي الرواية عن التأثيرات التي تحدثها القرارات الاقتصادية المتقلبة على التجارة، وحياة رجل بسيط من واد سوف امتهن التجارة أب عن جد ،وكيف حارب لتأقلم مع تلك القرارات الارتجالية كي تدوم تجارته ،ولكن دونما جدوى الى أن أفلس في الأخير ورهن محل جده الذي كان يسترزق منه .

لم يتحمل التاجر العبء والضغط النفسي الذي يمارسه المجتمع السوفي على كل من في مثل حاله ممن أفلسوا ،فاختار الهرب والاختباء بدلا من مواجهة الأمر الواقع ،وانتقل للعيش في الجزائر العاصمة حيث لا يعرفه أحك هناك عمل حمالا بسوق الخضر ببوفاريك الى أن أشفقت عليه موظفة بالبلدية فدبرت له وظيفة عامل نظافة " كناس" في شوارع العاصمة ،بعد أن كان تاجرا مرموقا في بلده، مع كل ما تحمله الصورة الإنسانية من معاناة ومأساة نفسية له ولعائلته بسبب هذا التغير المفاجئ والمؤسف الذي آلت اليه حياته .

وذات مرة وهو ينظف الشارع عثر على كنز ثمين في سلة المهملات وقبل أن ينجوا به ،قبضت عليه العجوز صاحبة الكنز " بوكا" ساحرة الحي لتهدده وتسترجعه منه ،ثم لتشفق على حاله وتعرض عليه تحدي إن هو نجح فيه تعطيه عشرة قطع من الكنز" قطع ذهبية لويس 14" ،وهنا يدخل في معامرة مع جيرانه محاولا مساعدتهم في حل مشاكلهم ، في سبيل الظفر بالذهب الموعود من عند الساحرة بوكا .

يستيقظ الكناس "شيشا" في الأخير فيجد أن كل ذلك كان حلما ولكنه استفاد منه والتجربة العجائبية فيه حيث اتضح له الطريق من جديد ،ليقرر العودة لبلده مدينة وادي سوف ،ويكافح من جديد من أجل سمعته وسمعة أبيه وجده وعائلته ،وينجح هذه المرة ويصبح في ظرف وجيز من أعيان ووجهاء المدينة مرة ثانية .

تتناول الرواية أيضا تاريخ وادي سوف ،كيف تم اعمار المنطقة بالسكان ،وكيف كافح هؤلاء السكان للعيش في هذه المنطقة الحارة والجافة جدا، التي تفتقر للماء والكأ ،وكيف حولوا العرق الشرفي من أرض قفار الى جنان النخيل والزرع ،وكيفية هندسة الغيطان وصيانتها و طريقة رفع الرملة منها ،كما تحكي أيضا على جملة من العادات والتقاليد وتحوي الكثير من الأغاني والأمثال والحكم الشعبية المستوحاة من الموروث السوفي القديم ،كما تبرز أيضا شخصية الإنسان السوفي التجارية ومدى براعته فيها.

قائمة المصادر

والمرجع

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

- 1- إيزابيل ايبرهات، عودة العاشق المنفي (كتابات إيزابيل ايبرهات عن سوف) ترجمة عبد القادر الميهي، مطبعة الوليد، الوادي، 2006.
- 2- بن علي محمد الصالح، جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف- حي الأعشاش- نموذجاً، مطبعة مزوار، الوادي، ج 1، 2013.
- 3- جميل عبد القادر، عمارة الأرض في الإسلام، مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية، ط 3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 1998م.
- 4- حسونة عبد العزيز، عمارة مدينة قمار بمنطقة وادي سوف من القرن 10 إلى 13 هـ، مطبعة مزوار، الوادي، 2013 م .
- 5- ر.ب، سرجنت، المدينة الإسلامية، ترجمة أحمد محمد تغلب، اليسكومورافجر، اليونسكو، 1983م.
- 6- رضا شنوف، وادي سوف مدينة الألف قبة وقبة والشعر والشعراء وعاصمة الثورة الخضراء في الجزائر، صحيفة القدس العربي، 15 ماي 2021 تاريخ الإطلاع 14 ماي 2024.
- 7- الرمل الأخضر- الجزائر، فيلم وثائقي لصالح الجزيرة الوثائقية، تاريخ الإطلاع 14/5/2024.
- 8- سعيد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2005م.
- 9- سليم عبادو، الكناس، دار الخيال للنشر و الترجمة، برج بوعريريج -الجزائر-، فيفري 2023.

- 10- شافعي فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للنشر و التأليف، القاهرة، 1970.
- 11- عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ط 1، 1981، الجزء 8.
- 12- علي غنابزية و آخرون، مفكرة نهاية القرن العشرين، المطبعة العصرية، الوادي 2000م.
- 13- علي غنابزية، مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ الى أواخر العصور الوسطى، دار سامي للطباعة و النشر و التوزيع، دط، جامعة الوادي 2003.
- 14- فوزي سعد الله، يهود الجزائر، ج1، دار قرطبة، الجزائر، ط 2، 2005.
- 15- يسرى جوهريّة عرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، مركز الأبحاث، 1986، بيروت.
- الرسائل الجامعية:**
- 16- عثمان الجباري، الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في وادي سوف بين عامي 1854-1918، من خلال سجلات المحاكم الشرعية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، كلية الآداب و الحضارة الإسلامية، 2016-2017.
- 17- بن طبة جهاد، مذكرة لنيل شهادة ماستر بعنوان التنمية السياحية في ولاية وادي سوف، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017 .
- 18- يمينة دهسالي، رسالة ماجستير بعنوان مساهمة المرأة الأوربية في التجربة الاستعمارية بالجزائر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2019-2020.

المجلات والجرائد:

19- بشير خلف، جريدة فواصل، مدينة "قمار" حاضرة ربوع سوف، صادرة بتاريخ 18/7/2021، تاريخ الإطلاع، 13/5/2024.

20- الشامي عبد العالي، جغرافية المدن عند العرب، مجلة الفكر، مج 9، ع 1، وزارة الإعلام، الكويت. 1978.

المراجع باللغة الأجنبية:

21- Nadjah, Ahmed. (1971). Le Souf des Oasis, Alger: La maison des livres 1971.



# فہرست الامور حجاج

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
-	إهداء
-	شكر وعرافان
-	المدخل
ب-ج	مقدمة
<b>الفصل الأول:</b>	
<b>الحديث عن كل مكون تاريخي أو تراثي ( ثقافي )</b>	
03	أولا : المكونات التاريخية
03	أ/ أماكن : وادي سوف - قمار - الغيطان - حي الأعشاش.
13	ب/ شخوص : السّوافة - إيزابيل ايبهرارت - اليهود.
16	ثانيا : المكونات التراثية.
17	أ/ الفن المعماري : الحوش العربي - القبة و الدّمسة - السّاباط.
21	ب/ العادات و التقاليد: الرقص الشعبي - الأكل - اللباس.
25	ج/ اللّهجة : الأغنية الشعبيّة - المثل الشعبي.
<b>الفصل الثاني:</b>	
<b>الفضاء الثقافي والتراثي</b>	
28	أ/ اللّهجة...

37	ب/ العادات و التقاليد...
41	ج/ تقاليد السوق {أساليب البيع و الشراء}...
44	ثانيا: {قمار} الفضاء المختلف في العادات و التقاليد
44	أ/ الفرق بين أهل قمار و بين أهل الوادي.
48	الخاتمة
50	الملاحق
55	قائمة المصادر والمراجع
59	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ